التطورات السياسية بالمغرب الأقصى (1640م -1727م)

كلة نصيرة
طالبة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر
قسم التاريخ جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان

ملخص:

Les développements politiques au Maroc (1640-1727) .
Après la mort du sultan Ahmed EL- Mansour Adahabi al-Saadi en 1603,le maroc se trouva divisé en plusieurs partis politiques et plusieurs principautés .

مقدمة:

بعد وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي السعدي سنة 1603م، انقسم المغرب الى كيانات سياسية مستقلة، برزت امارات ومناطق نفوذ عديدة منها: إمارة المجاهد محمد العياشي، وحركة الخضر غيلان، الزاوية السملالية والدلائية بالإضافة الى حركة أسرة الشبانات بمراكش...، وغيرها من القوى المحلية المستقلة.

وقد كانت لهذه الانقسامات الداخلية آثار وخيمة على الدولة والمجتمع على حد سواء، بحيث كثرت الفتن والأهوال، وعمت الأزمة والخراب سائر القواعد والهياكل التي كان يرتكز عليها المغرب، هذا بالإضافة الى خطر الاحتلال الأجنبي للسواحل المغربية.

في هذه الظروف الصعبة كان المغرب الأقصى يتطلع الى من يوحده وينقذه من التمزق السياسي الذي يعيشه، ويخلص ثغوره من الاحتلال الأجنبي، كل هذه الأوضاع سمحت بظهور قيادة جديدة تمكنت من الوصول الى السيطرة على الأقاليم، وتأسيس دولة على أنقاض الدولة السعدية، ألا وهي أسرة الأشراف العلويين الفلاليين، الذين ينتمون للآل البيت الشريف، فأصبحت لها السلطة المطلقة على المغرب الأقصى كله، والتي لازلت حتى الآن تحكمه.

ومن هنا نتساءل: ماهي أهم التطورات السياسية التي شهدها المغرب الأقصى خلال مرحلة نشأة الدولة العلوية، من هم العلويين، كيف تم تأسيس الدولة العلوية وماهي الأسس التي اعتمد عليها لتوطيد أركانها؟

سنتناول في هذه الدراسة مجمل التطورات السياسية التي شهدتها الدولة العلوية خلال مرحلة نشأتها، حيث عرف المغرب خلالها فترات زمنية متباينة من التمزق والتفرق الى التمهيد والتوحيد، ثم الى البناء والاستقرار.

1-أصل العلويين:

يعود نسب العلويون الى الأشراف، شأنهم في ذلك شأن السعديين، ويتصل عمود نسبهم بأبي القاسم محمد الملقب بالنفس الزكية وبالمهدي بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي – ﷺ- وفاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ [1].

ويرتبط دخول العلويين الى المغرب الأقصى بالحسن بن قاسم، أحد أعقاب محمد النفس الزكية، يفصل بينهما خمسة عشر أبًا، والمعروف في المصادر التاريخية بالحسن الداخل، لكونه أول من دخل منهم سجلماسة [2] بالمغرب قادما اليها من ينبوع النخيل بأرض الحجاز، خلال أوائل عهد الدولة المرينية سنة 1265م [3]، ويرجع قدومه بطلب من حجاج سجلماسة، استقدموه تبركا بالسلالة الشريفة، وهو الجد الأعلى لشرفاء العلويين، لأن سجلماسة يومئذ لم تكن تصلح الثمار بها، وأرجعوا عِلة ذلك الى خُلو بلادهم من الأشراف [4]. استقر الحسن الداخل في منطقة تافيلالت التي تقع في الجنوب الشرقي للمغرب، لهذا يعرفون بالفلاليين نسبة الى هذه المنطقة، تضاعفت بركتها، وارتفعت عنها عِلتها، وقد تزوج بإحدى بنات سجلماسة، هناك أنجب نسله من الشرفاء العلويين. [5]

في بداية أمرهم اهتم العلويين بالعلم والعبادة، ونالوا مودة المرنيين، وأول من أشتهر منهم علي بن الحسن بن عبد الله المعروف بالشريف الأول ،الذي درس في فاس، عاصر انهيار دولة بني نصر بغرناطة، انتقل مرتين الى الأندلس للمشاركة في الجهاد الى جانب اخوانه ، توفي سنة 1443م[6]، جاء من بعده علي الشريف الثاني ،جد ملوك الدولة العلوية، الذي خلف تسعة من البنين أحدهم الشريف بن علي الذي أصبح زعيم الحركة العلوية، بايعه أهل سجلماسة سنة 1631م[7]،و كانت سجلماسة و سائر الجنوب المغربي في أيامه تابعة لأبي حسون السملالي[8]، أمير سوس صاحب الزاوية السملالية، عانى سكان المنطقة من القهر الضرائبي، على يد ولاة أبي حسون ، مما جعلهم يحتمون بالشريف بن علي ، فالتفوا حوله و بايعوه [9]، وأسس العلويون زاوية صوفية التف حولها عدد كثير من الموردين.

تعاقب خلال مرحلة نشأة الدولة العلوية ثلاث شخصيات سياسية قادت الحركة العلوية الناشئة، فحاولَتْ ترتيب الأمور الداخلية، وتمهيد البلاد وتوحيدها تحت سلطتها الجديدة.

2- السلطان محمد بن الشريف بن علي مؤسس الدولة العلوية (1640-1664م):

ألقى أبو حسون القبض على الشريف بن علي سنة 1637م، وظل سجينا بزاوية إليغ بجبال تازروالت السوسية مدة من الزمن حتى افتداه ولده محمد بمال عظيم سنة 1641م[10].

2-1 سياسته الداخلية:

وفي أيام اعتقال علي الشريف كان ولده محمد منشغلا بالقضاء على نفوذ السملاليين من تافيلالت بحيث ما أن حلت سنة 1640م حتى تمكن من طرد أنصار وولاة أبي حسون منها، بعدما أساؤا السيرة بها، فأصبحت تافيلالت خاضعة لسلطة محمد بن الشريف، بعدما أدى له أهلها البيعة بالولاء والطاعة في السنة نفسها [11].

وبفضل هذا التأييد السياسي والعسكري الذي لقيه من أهل سجلماسة، استطاع محمد بن الشريف طرد قوات أبو حسون من درعة [12] والمناطق المجاورة بعد معارك طاحنة. انطلقت الزاوية الدلائية[13] بقواتها في غارات متعددة ضد سجلماسة و نواحيها، و استطاعت ان تلحق الهزيمة بالأمير محمد في معركة القاعة سنة 1646م[14]، ثم اقتحمت بزعامة شيخها محمد الحاج الدلائي سجلماسة، وعاملت أهلها أسوء معاملة، لكن الأمير العلوي استجمع قواه من جديد و أبرم اتفاقية مع أهل الزاوية الدلائية، جعلت الحدود بين الطرفين عند جبل العياشي، بقي الجنوب خاضعا للعلويين[15]، غادر الأمير تافيلالت لإغاثة مدينة فاس التي ثارت على حاكمها الدلائي أبي بكر التاملي، وتمكن من إلقاء القبض عليه بعد حروب شديدة، وتلقى بيعة أهل فاس سنة 1650م، لكن الجيش الدلائي سرعان ما تصدى لقوات الأمير وأفلح بهزيمتها في فاس ،اضطر حينها الأمير العلوي الى الانسحاب نحو سجلماسة، ليركز اهتمامه بعد ذلك على اخضاع قبائل شرق المغرب [16].

وفي سنة 1659م توفى الشريف بن علي بسجلماسة، حينئذ بايع أهل الأقاليم الصحراوية ولده محمد، وهي البيعة الثانية العامة، بعدما بويع البيعة الأولى في حياة والده سنة 1640م[17].

في أواخر سنة 1662م وبداية سنة 1663م، هاجم السلطان محمد أحواز فاس وخرب مزارعهم انتقاما لما بلغه عنهم من النهب والقتل لجيرانهم، ثم انسحب شرقا، خرج أهل فاس يستغيثون بالدلائيين [18]، فعزم الشيخ محمد الحاج الدلائي التوجه إليهم سنة 1663م، توجه اليه أهل فاس وعلمائها وأشرافها وبايعوه على الطاعة والخضوع.[19]

وفي خضم هذه الأحداث، ظهر الرشيد العلوي بالجهة الشرقية، توجه نحو تازة في سنة 1663م، ومنها أعلن الثورة ضد أخيه السلطان محمد، بعدما انضم اليه عرب أنكاد.

2-2 سياسته الخارجية:

بعد انسحاب السلطان محمد بن الشريف نحو سجلماسة ،توجه الى قبائل الغرب الجزائري، حيث استولى على وجدة، ثم توغل في المغرب الأوسط الى حدود واحات الأغواط و بلاد الجريد، وأوقع بأتراك تلمسان سنة 1653م و هزمهم، وأدت له حاضرة تلمسان البيعة الشرعية[20]، فزعزع بذلك كيان الحكم العثماني، مما جعل داي الجزائر عصمان باشا يوجه

له خطابا يعاتبه فيه على توغله في أعماق الإيالة الجزائرية، ويستفسره فيه عن نواياه، بعث اليه بعثة مؤلفة من بعض كبار الفقهاء تلتمس منه ابرام اتفاق بين الجانبين، فتم جعل الحدود بينهما عند وادي تافنة في الشمال، وكانت هذه الاتفاقية التي أبرمت سنة 1656م، هي أول ما التزمت به الدولة العلوية الناشئة من المعاهدات الدولية[21].

يذهب المؤرخون الى أن أسباب الجفاء بين الأخوين العلويين الى استفراد الرشيد بثروة اليهودي ابن مشعل و رفضه تسليمها لأخيه الأمير محمد، يروى أن وجيها من وجهاء اليهود و أثريائهم يدعى هارون ابن مشعل كان قد استبد بحصن يقع بين تازة و مليلة وعم الفساد به، رأى الرشيد من واجبه وضع حد لسلطة هذا اليهودي، فهاجم حصنه و تمكن من قتله و الاستلاء على ثروته الطائلة، ولما طالبه بها أخوه السلطان محمد رفض تسليمها اليه، وأعلن الثورة ضده، كانت هذه الثروة التي غنمها الرشيد من اليهودي ابن مشعل أبلغ الأثر في بلورة الجيش الرشيدي الأول[22].

خرج السلطان محمد من تافيلالت قاصدا تازة، وتعقب أخاه الرشيد الى نواحي تمسامان سنة1663م، حيث التقى الجيشان في معركة انهزم فيها الرشيد، فلجأ هذا الأخير الى حوز بني زناسن [23]، وانسحب السلطان محمد الى سجلماسة، ثم عاد لمهاجمة أخيه الرشيد ببسط أنكاد، ولما التقى الجيشان سقط السلطان محمد قتيلا من أول الاصطدام برصاصة أصابته، وذلك يوم الجمعة 2 أوت 1664م [24]، وبانهزامه ومقتله انضمت جيوش السلطان العلوي برمتها لجموع أخيه الرشيد ودخلت تحت طاعته، فأضحى بذلك أكثر قوة ومقدرة على تمهيد البلاد وتوحيدها.

3- السلطان الرشيد بن الشريف مُوحد المغرب (1672-1664م):

بعد مقتل السلطان العلوي محمد، قدمت على أخيه الرشيد وفود القبائل الشرقية من العرب والبربر وبايعته، غير أن تافيلالت لم تقبل بيعته، وبايعت ابن أخيه محمد الصغير ابن الأمير محمد [25].

3-1- سياسته الداخلية:

كانت تازة أول مدينة اهتم الرشيد بفتحها، وذلك حتى يؤمن طريق المغرب الشرقي الى فاس، وقد دخلها في أواخر سنة 1665م، بعد حرب شديدة، فبايعه أهلها وقبائلها [26].

اتجه بعد ذلك نحو سجلماسة لحصارها، وبعد تسعة أشهر من الحصار تمكن من فتحها في سنة 1666م، بعدما فر منها ابن أخيه محمد الصغير وأنصاره، عاد الرشيد الى تازة التي اتخذها عاصمة مؤقتة لملكه [27]، ثم توجه الى بلاد الريف فدانت له بالطاعة والخضوع، وأصبح

الطريق الى البحر الأبيض المتوسط مفتوحا ليتزود بالأسلحة النارية بواسطة التجار الأوربيين [28].

دخلت تافيلالت والمغرب الشرقي تحت سلطة الرشيد، أحس أهل فاس والقبائل المحيطة بهم بالخطر، فظنوا أنهم يستطيعون ردع طموحات الرشيد، في أفريل 1666م بادروا الى مهاجمته، لكنه لم يجد صعوبة في تبديد جموعهم وهزمهم، وأضحى السبيل الى فاس مفتوحا أمام جيشه [29].

وهكذا بعد هجماته المتكررة على فاس، ضرب عليها حصارا شديدا الى ان أرغمها أخيرا على الاستسلام، فاقتحمها قهرا صبيحة يوم الجمعة 4 جوان 1666م، وأمر بإعدام الرؤساء الذين كانوا يحثون الناس على العصيان وبمصادرة أموالهم وذخائرهم وضمها لبيت مال المسلمين، ثم تلقى بيعة فقهاء فاس وعلمائها وأشرافها وأعيانها [30].

وبعد استيلائه على فاس سار السلطان الرشيد الى الغرب بقصد مواجهة الخضر غيلان [31]المستقل ببلاد الهبط ، الذي كان يمارس الجهاد البحري ضد السفن الأوربية، فالتقى الجمعان قرب القصر الكبير، وكانت الهزيمة على غيلان الذي نجا بروحه و فر الى أصيلا و منها أبحر الى الجزائر هو و أنصاره و أولاده بعد اشتداد الحصار عليه، في أوائل سبتمبر 1666م، رجع الرشيد الى فاس، وكتبت له البيعة بفاس و قُرِئَت بين يديه يوم 18 من الشهر ذاته [32]، ثم توجه السلطان الرشيد الى مكناس لمهاجمة القبائل البربرية المقيمة بأحوازها، فتمكن منهم و عاد الى فاس[33]، قام الدلائيون بزعامة محمد الحاج الدلائي بالزحف على فاس، تصدت لهم جيوش السلطان وأرغمتهم على الانسحاب الى زاويتهم بأرض الدلاء، ثم قصد السلطان الرشيد قبيلة بني زروال و أحوازها، فتمكن منها، و في جويلية 1667م فتح تطوان[34]، وبعد ذلك توجه للقضاء على الزاوية الدلائية بالأطلس المتوسط، وبعد معارك طاحنة تم الاستلاء على الزاوية في يوم 18 جويلية 1668م،عفى عن زعيمها محمد الحاج الدلائي و أهله و نقلهم الى فاس و أقاموا بها ثم بعثهم الى تلمسان[35].

لما انتهى السلطان الرشيد من أمر الزاوية الدلائية توجه نحو مراكش، فافتتحها عنوة في يوم 07 اوت 1668م، عين ولد أخيه أحمد بن محرز العلوي خليفة له بمراكش [36]، ثم قام بإخضاع ثورة ابن أخيه محمد الصغير الثائر بالجهة الجنوبية الشرقية، تمكن من القبض عليه وعلى إخوانه وبعث بهم الى تازة، فسجنهم بها مدة الى أن وجه إليهم من قتلهم [37].

وفي جويلية 1670م تمكن من اخضاع تارودانت [38] وأهل الساحل وزاوية إليغ التي كان شيخها أبو حسون السملالي الذي توفي سنة 1660م، عجز خليفته من بعده ولده محمد عن التصدي للمد العلوي، فاضطر للفرار الى السودان وترك زاويته في قبضة جيش السلطان،

قدّم أنصاره بيعتهم للسلطان الرشيد، فتمهدت له عندئذ بلاد المغرب من وجدة الى وادي نون من تخوم السوس الأقصى [39].

هكذا تمكن السلطان العلوي من توحيد المغرب تحت رايته في مدة وجيزة، وان لم يقضي قضاء تاما على العصبيات القبلية التي كانت تفصل آنذاك بين صفوف المغاربة، ذلك أن السلطان اضطر في جانفي 1672م الى الزحف مسرعا نحو مراكش لإخماد ثورة ابن أخيه أحمد بن محرز، الذي دعا لنفسه بها، سرعان ما وصل السلطان الى مراكش ألقى القبض على ابن أخيه الثائر، واكتفى بنفيه الى تافيلالت [40].

بعد ذلك شرع في بعض الإنجازات العمرانية كبناء قنطرة نهر سيبو، ومدرسة الشراطين بدار الباشا في فاس، ومدرسة بمسجد الشيخ أبي عبد محمد بن صالح بمراكش، وصك العملة، ثم أعاد تنظيم جيشه بهذا كان يملك قوة عسكرية مكنته من السيطرة على الأوضاع الداخلية والخارجية، وامتدت سلطته على جميع مناطق المغرب [41].

3-2- سياسته الخارجية:

وعلى الرغم من انشغاله بتمهيد البلاد وتوحيدها، سعى السلطان الرشيد الى ربط علاقات تجارية مع الأوربيين، رغبة في الحصول على العدة العسكرية التي كان في أمس الحاجة اليها لمواجهة خصومه، حيث قدم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر رسالة مؤرخة في 19 نوفمبر 1665م، يعرب فيها عن رغبته في إقامة علاقات الصداقة والتجارة بين البلدين [42].

ولهذا الغرض التجاري العسكري رخص السلطان الرشيد للتاجر الفرنسي" رولان فريجوس" الإقامة بالحسيمة، التي كانت أول نافذة علوية على البحر ووسيلة لمواجهة خصومه [43]، وحمل السلطان التاجر الفرنسي كتابا جوابيا الى العاهل الفرنسي أعلمه فيه بموافقته على مطالبه المتقدمة، واستعداده لضمان أمن التجار الفرنسيين بالمغرب [44].

لكن التاجر الفرنسي رام تحويل وكالته التجارية بالحسيمة الى قلعة منيعة، وفوق ذلك توجه الى فاس وطلب من السلطان أن يأذن له بتأسيس شركة فرنسية بهذه المدينة، لم يقبل السلطان بذلك، وتراجع عن ترخيصه الأول، إدراكا منه للمساعي الحقيقية لفرنسا من وراء ذلك، فأمر التاجر الرجوع من حيث أتى [45].

ويبدو أن السلطان الرشيد الذي أفلح في اخضاع البلاد وتوحيدها تحت سلطته، لم يكن في واقع الأمر مستعدا للتضحية بهيبته، والسير بعيدا في تطبيع علاقاته الدبلوماسية والتجارية مع الأوربيين، مثلما فعل السعديون من قبل عندما أبرموا معاهدات مع المسحيين، وهو ما برز بوضوح في طبيعة علاقته مع التاجر الفرنسي، وفي رفضه الدخول في علاقات مع الأراضي المنخفضة [46].

وشكلت مسألة القرصنة (الجهاد البحري) إحدى العوائق الأساسية التي حالت دون اندماج المغرب وقتئذ في التجارة الأوربية، فعلى الرغم من اخضاع السلطان الرشيد لمدن أبي رقراق، فان ذلك لم يغير شيئا من وضعية القرصنة البحرية، التي ظلت مع ذلك نشطة بصورة كبيرة بهذه المنطقة[47] . حيث استمر السلاويون في مزاولة جهادهم البحري، مهددين بذلك سلامة السفن التجارية الفرنسية لخطر الأسرى في عرض البحر، مما استدعى إرسال سفارة فرنسية الى المغرب لفداء الأسرى الفرنسيين، وهكذا وجه الملك لويس الرابع عشر كتابا من باريس الى السلطان بتاريخ 21 فبراير 1672م للتفاوض في شأن تبادل الأسرى بين البلدين، ويطلب منه ضمان أمن التجار الفرنسيين بالموانئ المغربية من هجمات القراصنة [48].

وفي سنة 1669م وجه الملك الإنجليزي شارل الثاني اللورد هنري هوارد سفيرا فوق العادة الى السلطان في مهمة تهدف الى توقيع معاهدة سلام وتجارة وإطلاق سراح الأسرى الإنجليز في المغرب وأصحبه هدايا فاخرة وعدد من المغاربة ممن كانوا في الأسر بإنجلترا وكتابا يهنئ فيه السلطان بالانتصارات على خصومه [49].

أمر السلطان بان ترتحل البعثة الإنجليزية بحرا من طنجة الى سلا، رفض السفير فألغي السلطان السفارة، لأن صيانة دار الإسلام أصبحت هي الشغل الشاغل للدولة العلوية الناشئة [50].

والدليل على ذلك ارسال السلطان كتيبة من الخيل بقصد الجهاد ضد الإنجليز بطنجة في 09 جوان 1671م، فدشن بذلك السياسة الجهادية الرسمية لاسترجاع الثغور المغربية المغتصبة من قبل الاحتلال الأجنبي [51].

ولم تكن علاقة السلطان المغربي بالإسبان ودية، ذلك لكونهم كانوا يحتلون وقتئذ بعض الثغور المغربية الشمالية، وكانت حركة القرصنة بمحيط هذه الثغور في تزايد بين المحتلين الإسبان وبين المغاربة، تمخض عنها وقوع مئات الأشخاص أسرى من كلا الطرفين [52].

توفي السلطان الرشيد بمراكش يوم 09 أبريل 1672م، وهو ابن الثانية والأربعين من عمره ودفن بها، إثر اصطدام رأسه بفرع شجرة وهو راكب على فرسه، يوم عيد النحر، ذلك بعد أن ترك لخلفه دولة موحدة، بعد فترة طويلة من التفرق والحروب الأهلية [53].

4 - السلطان إسماعيل بن الشريف وتوطيد أركان الدولة العلوية (1672م-1727م):

كان إسماعيل مقيما بمكناسة واليا لأخيه الرشيد على بلاد المغرب، فلما بلغ مكناس خبر وفاة السلطان الرشيد اجتمع أهلها فبايعوا إسماعيل، ثم بايعه أهل فاس، ثم جاءته بيعة باقية نواحي المغرب، يوم 14 أفريل 1672م[54]،و هو ابن السادسة و العشرين من عمره، فيما عدا

مراكش التي دخلها أبو العباس أحمد بن محرز ابن أخ السلطان، اجتمع عليه بعض الناس من عرب السوس و بايعوه، فأعلن نفسه سلطانا عليها[55].

لكن ما أن تولى إسماعيل الحكم حتى اندلعت ضده ثورات أخرى: ثورة أهل فاس، ثورة الخضر غيلان، ثورة أحمد بن عبد الله الدلائي بالأطلس المتوسط، ثورات إخوته، ثورة بني يزناسن بالشرق و غيرها من القبائل المتمردة....[56]

4-1- سياسته الداخلية:

أ- اخماد الثورات المعارضة:

سار السلطان الى مراكش ودخلها عنوة، فهزم أنصار ابن أخيه، الذي فر مع بعض أنصاره، ثم ثار أهل فاس عليه، لكن السلطان تمكن من استرجاع المناطق المتمردة، فحاصر أبا محرز لكنه هرب الى الصحراء، وقضى على الثائر الخضر بن غيلان الذي قدم من الجزائر، وتمكن من التغلب على اخوته الثلاث الذين ثاروا عليه في الجنوب سنة1678م، وعلى ابن أخيه أحمد بن محرز سنة 1687م، عاقب جماعات من العرب في أنكاد الذين خرجوا عن طاعته [57].

بهذا استطاع القضاء على منافسيه ومعارضيه، فبسط سلطته على المغرب كله.

اتخذ مكناس دار لملكه، بنى بها القصور وجلب العمال من كل نواحي المغرب، ثم أنشأ المسجد الأعظم داخل القصبة [58].

ب- تنظيم جيش الأوداية: من أعمال السلطان الكبيرة تنظيمه الجيش العلوي على نظام جديد يسمى نظام الأوداية ينقسم الى ثلاث أرحاء [59] :

*- **رحى أهل السوس:** هم من جند السعديين، تتشكل من أولاد جزارو مطاع ووزرارة والشبانات، كلهم من عرب المعقل.

*- **رحى المغافرة:** نقل السلطان أهل سوس وضمهم بإخوانهم من المغافرة وجعلهم جيشا واحد.

*- **رحى الأوداية:** أصلهم من قبائل الحوز من عرب المعقل [60].

كان السلطان ينزع منهم خيلهم وسلاحهم، فلا يعيدها إليهم الا في وقت الحرب [61].

ج- جيش عبيد البخاري: من ضمن أهم إنجازات السلطان في دولته الناشئة، تكوين جيش نظامي حقيقي يدين له بالولاء شخصيا، يتشكل من العبيد السود [62]، هذا بمساعدة وزيره أبي العباس اليحميدي وكاتبه أبا حفص عمر بن قاسم المراكشي، الذي كان عنده سجل يضم أسماء العبيد الذين كانوا في خدمة المنصور الذهبي السعدي [63].

وتمكن من جمع حوالي 15 ألف جندي، بعدما انضم اليه ألفان من الحراطين، فأنزلهم السلطان بمحلة تسمى "وجه عروس" قرب مكناس، وبلغت هذه القوة في ذروة مجدها 150 ألف جندي [64].

أما سبب تسمية هذا الجيش بعبيد البخاري، هو ان السلطان لما جمعهم أحضر نسخة من صحيح البخاري، وقال لهم:" أنا وأنتم عبيد لسنة رسول الله عليه وسلم، وشرعه المجموع في هذا الكتاب، فكل ما أمر به نفعله، وكل ما نهى عنه نتركه وعليه نقاتل"، وأمر الاحتفاظ بهذه النسخة وأن يحملوها حال ركوبهم، ويقدموها أمام حروبهم، فلهذا سمي هذا الجيش بعبيد البخاري [65].

د - تحصين البلاد بالقلاع:

كان للسلطان إسماعيل عناية بالغة بتحصين البلاد، فحصن الناحية الشرقية بالقلاع، وأنزل في كل منها العبيد بخيلهم وسلاحهم، وألزم الناس بدفع الزكاة والعشور بهذه القلاع التي كانت موزعة توزيعا جغرافيا دقيقا على الجهة الشرقية وما بينها وبين تازة، وقد أنفق الكثير في هذا العمل [66]، فبلغ عدد القلاع ستة وسبعين قلعة، وقام بتحصينات في أعالي الأطلس، بهدف الاحتفاظ على الطرق الاستراتيجية الموصلة للجنوب، نظرا لاهتمامه بالتجارة الصحراوية [67].

اهتم السلطان بأن يجعل المغرب كله بلاد مخزن، لجأ الى نزع السلاح والخيل للعرب والبربر البدو المحاربين، ومنحهم الأرض وأدوات الزرع ليُحَوِلهم الى فلاحين مستقرين خاضعين، والاعتماد في الأمن والحماية على جند الأوداية وعبيد البخاري الذين تمركزوا بالقلاع، لكي يضمن الاستقرار والأمن لمملكته، وبلغت قوتهم ثمانون ألف موزعون في نواحي قلاع البلاد وحراسة الطرق من معسكرات [68].

هـ - تحرير الثغور الأطلسية:

قام السلطان بمحاولات جريئة لتحرير المغرب من القواعد الاستعمارية، فتمكن من استرداد المهدية (المعمورة)[69] سنة 1681م، و العرائش[70] سنة 1689م، و أصيلا[71] سنة 1691م،من قبضة الاحتلال الإسباني، اما بالنسبة لطنجة فان البرتغاليين كانوا قد استردوها بعد انفصالهم عن اسبانيا سنة 1640م، قدمها ملك البرتغال لملك الإنجليزي شارل الثاني، تمكن السلطان إسماعيل من استردادها سنة 1684م، وقام بمحاصرة مدينتي سبتة و مليلة المحتلتين لتحريرهما من الإسبان واعادتهما الى حظيرة البلاد، لكنه فشل بسبب قوة حصانة الجيش الإسباني بالمنطقتين[72].

4-2- سياسته الخارجية:

وبالموازاة مع تثبيت أركان الدولة وتركيز سلطتها في أقاليم البلاد، سعى السلطان الى ربط علاقات ودية مع بعض الدول الأوربية [73] ، كما تطلع الى تحسين علاقاته بالدولة العثمانية، و البلدان العربية.

لقد عاصر السلطان إسماعيل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، والملك الإنجليزي شارل الثاني، وملك اسبانيا كارلوس الثاني، وفي تركيا مصطفى الثالث [74].

أ- مع الدولة العثمانية: تميزت علاقات السلطان إسماعيل بالعثمانيين في بداية الأمر بالتوتر و الاضطراب، وذلك للمواجهات العسكرية الطاحنة التي جرت على الحدود الشرقية بين جيوشه و القوات العثمانية بالإيالة الجزائرية ، وما خلفته من خسائر بشرية كبيرة في صفوف الجيشين ،كما قام بالقضاء على دعاة الفتنة الذين كانوا يتلقون العون من الأتراك مثل: الخضر بن غيلان، ابن محرز و الدلائي، غير أن العلاقات بين البلدين سرعان ما تحسنت خلال أواخر العهد الإسماعيلي، ومن مظاهر هذا التحسن ارسال السلطان إسماعيل رسالة الى السلطان العثماني يعرب له فيها عن رغبته الأكيدة في تأسيس علاقات المودة والأخوة بين الطرفين[75].

ب - مع بلاد السودان: لقد لعبت سجلماسة عاصمة تافيلالت دورا هاما في التجارة السودانية، اذ كانت ملتقى طرق القوافل القادمة من السودان، فمن سجلماسة تتفرع الطرق التجارية نحو فاس ومراكش شمالا، ونحو فكيك وتلمسان شرقا وماسة وأكادير غربا [76].

ج- مع البلدان العربية: حاول السلطان إسماعيل تمتين علاقاته بأمراء المشرق العربي و علمائه البارزين، لما يجمع المغرب بالأقطار العربية من عناصر ثقافية مشتركة كالدين الإسلامي، اللغة العربية و التاريخ المشترك، فقد بعث رسالة الى أمير الحرمين الشريفين سعد بن زيد، ورسالة جوابية الى الإمام العلامة أبي عبد الله محمد الخرشي المصري، يشكره فيها على تهنئته إياه بتحرير مدينة العرائش من الإسبان[77]، ورسالة أخرى الى علماء مصر يستفتيهم في مسألة خلق جيش من العبيد لحماية الثغور المغربية من التهديدات المسيحية[78].

د- مع الدول الأوربية:

تتمثل في فرنسا وإنجلترا والبرتغال واسبانيا، فلم تخلو العلاقات المغربية الأوربية من أزمات وصراعات دامية، فكانت متأرجحة بين السلم والحرب، وشملت هذه العلاقات تبادل الأسرى ومعاهدات تجارية وسياسية [79].

ان فترة السلطان اسماعيل تعتبر من أهم فترات الاستقرار السياسي في المغرب خلال القرن الثامن عشر ميلادي، حتى أن بعض المؤرخين ذهب الى أن عهد السلطان إسماعيل يمثل "العصر الذهبي للدولة العلوية" [80]، غير أن البلاد ستشهد بعد وفاة هذا السلطان سلسلة من الاضطرابات السياسية، دامت ثلاثة عقود، نتيجة استبداد جيش العبيد بزمام الأمور.

خاتمة:

تطرقنا في هذه الدراسة الى جهود السلاطين العلويين الأوائل من أجل تمهيد المغرب الأقصى وتوحيده تحت سلطتهم، وفرض الأمن والاستقرار بالبلاد، والأسس التي اعتمدوها لبلوغ ذلك، ويتعلق الأمر بالسلاطين الثلاث: السلطان محمد والرشيد وإسماعيل بن الشريف، وهي فترة حاسمة في تاريخ الدولة العلوية (1727-1640م)، شملت ثلاث مراحل أساسية: مرحلة التأسيس مع السلطان محمد، ومرحلة التوحيد مع السلطان الرشيد، ثم مرحلة البناء والاستقرار مع السلطان إسماعيل.

في الختام يمكن القول إنه على الرغم من اضطراب الأوضاع السياسية الداخلية و الخارجية، فان السلاطين العلويين الأوائل سهروا على حماية البلاد من التهديدات الخارجية، وحققوا في ظل هذه الظروف العصيبة، ما لم يحققه السعديون في أوج عصرهم الذهبي، فقد أفلحوا في استرجاع بعض الثغور المحتلة من قبضة الغزاة الأوربيين، وصمدوا طويلا لاستعادة ما تبقى منها تحت الاحتلال الأجنبي، بقيتا مدينتي سبتة و مليلة، اللتين حاولوا تحريريهما من الإسبان، لكن دون جدوى ،نظرا لمناعة تحصيناتهما و استحالة تحريرهما من البر من جهة، و لضعف القوة العسكرية المغربية أمام التفوق العسكري الإسباني في البر و البحر من جهة أخر.

الهوامش:

(1)- أحمد بن محمد المدغري العلوي، الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية، تحقيق: عبد الكريم الفيلالي، الطبعة الأولى، مطبعة فضالة، منشورات وزارة الأنباء، المحمدية،1966،ص27؛ أنظر: محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998، ص 409؛ أنظر: محمد الصغير الإفراني، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تحقيق: عبد الوهاب بنمنصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية،الرباط،1995، ص 18؛ أنظر: محمد المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية و عد بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق: ادريس بوهليلة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط،2005، ص 208

(2)- **سجلماسة:** مدينة في الصحراء بالمغرب بينهما وبين البحر 15 مرحلة ، وهي على نهر يقال له زيز، وهي من أعظم مدن المغرب على طرف الصحراء .أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مطابع هيدرلبرغ، بيروت، 1984، ص 305.

(3)- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تحقيق: محمد حجي و أحمد التوفيق، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب، الرباط،1982،ص 88؛ أنظر: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر و مستفاد المواعظ و العبر من أخبار أعيان المائة الحادية و الثانية عشر، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 141؛ أنظر: محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي، الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف ، تحقيق: جعفر ابن الحاج السلمي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، منشورات جمعية تطاون، تطوان،2004، ص ص 2-3.

(4)- محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة العلوية السعيدة) ، تحقيق: أحمد العماري، الطبعة الأولى، دار المأثورات، الرباط، 1986، ص 5 ؛ أنظر: إدريس بن أحمد العلوي الفضيلي، الدرر البهية و الجواهر النبوية في الفروع الحسنية و الحسينية، مراجعة و مقابلة: أحمد بن المهدي العلوي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة فضالة، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المحمدية، 1999،ص ص 81-84.

(5)- حسين مؤنس، تاريخ المغرب و حضارته، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت، 1992، ص 223.

(6)- أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق: رشيد الزاوية، الطبعة الأولى، مطبعة الأمنية، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، الرباط،2008، ص78؛ أنظر: أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص 32.

(7)- محمد الصغير الإفراني ، نزهة الحادي.....، المصدر السابق، ص 423؛ أنظر: محمد المشرفي، ج1، المصدر السابق، ص 192.

(8)- **أبي حسون علي السملالي**: استحوذ على بلاد سوس عام 1614م، اتخذ مدينة اليغ عاصمة لإمارته، وامتد نفوذه الى درعة و سجلماسة عام 1630م،إلاّ أنّ في سنة 1641م، اقتصرت سلطته فقط على سوس التي ظل بها الى أن وفته المنية سنة 1660م، انظر: محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي....، المصدر السابق، ص 407.

(9)- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 7.

(10)- عبد الكريم بن موسى الريفي ، زهر الأكم(مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة الى عهد المولى عبد الله بن أسماعيل)، دراسة وتحقيق: أسية بنعدادة، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1992،ص 106؛ أنظر: محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص8.

(11)- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق و تعليق: جعفر و محمد الناصري، الجزء السابع، الطبعة الأولى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956 ، ص 15؛ انظر: محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي....، المصدر السابق، ص424؛ انظر: أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص76.

(12)- **درعة:** مدينة بالمغرب عامرة آهلة ،بها جامع وأسواق و متاجر، و تعرف بواديها ينبعث من جبل درن، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، المرجع السابق، ص235.

(13)- **الزاوية الدلائية:** نسبة الى الدلاء، قبيلة من صنهاجة، تم تأسيسها من قبل الجد الأكبر للدلائيين أبي بكر بن محمد بن سعيد الدلائي، في شرق خنيفرة عام 1566م،امتد نفوذها الى جنوب الأطلس الكبير، وفي عهد الشيخ محمد الدلائي(1637-1668م) أصبح سيد تافيلالت و درعة و الصحراء الى أن لقيت نهايتها على يد السلطان الرشيد سنة 1668م ، أنظر: عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص135.

(14)- عبد الرحمن ابن زيدان بن محمد العلوي المكناسي، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، مطابع اديال، الدار البيضاء، 1990 ،ص130.

(15)- محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي....، المصدر السابق، ص 402؛ انظر: محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص12؛ أنظر: أحمد بن خالد الناصري، ج7، المصدر السابق، ص 17.

(16)- إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1994، ص21؛ أنظر: إبراهيم بوطالب، العصر العلوي الأول ،المجلد الرابع، في مذكرات من التراث المغربي، الرباط، ص23.

(17)- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف، دراسة وتحقيق: رشيد الزاوية، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، 1992، ص 103.

(18)- محمد بن الطيب القادري ، نشر المثاني... ، ج2، المصدر السابق، ص 134؛أنظر: أحمد بن خالد الناصري، ج7، المصدر السابق، ص 28.

(19)- أبو القاسم الزياني ،البستان الظريف...، المصدر السابق، ص 104.

(20)- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 110، أنظر: محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص 19؛ أنظر: أحمد بن خالد الناصري، ج7، المصدر السابق، ص 20.

(21)- عبد الرحمن ابن زيدان بن محمد العلوي المكناسي ، العلائق السياسية للدولة العلوية، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999،ص 38.

(22)- عبد الهادي التازي، الدولة العلوية و اقطاعية ابن مشعل، مجلة دعوة الحق،العدد9،جويلية 1959، ص 31.

(23)- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 122.

(24)- محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص42؛ أنظر: إبراهيم حركات، ج3، المرجع السابق، ص23.

(25)- محمد العمراني، المغرب زمن العلويين الأوائل، الطبعة الأولى، مطابع الرباط نت، الرباط، 2013، ص 39

(26)- أبو القاسم الزياني،البستنا الظريف...، المصدر السابق، ص107، أنظر: أحمد بن خالد الناصري،ج7، المصدر السابق، ص 33؛ انظر: إبراهيم حركات،ج3، المرجع السابق، ص25.

(27)- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 124؛ أنظر: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق، ص 165؛ أنظر: إبراهيم حركات، ج3، المرجع السابق، ص 25

(28)- إبراهيم بوطالب،م4، المرجع السابق، ص 37.

(29)- محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص 45، أنظر: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2، المصدر السابق، ص 149.

(30)- أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص 77، أنظر: محمد المشرفي، ج1، المصدر السابق، ص267.

(31)- **الخضر غيلان:** ينتمي الى قبيلة بني كرفط الجبلية توجد بين العرائش و تطوان، كان مساعد محمد العياشي في منطقة شمال القصر الكبير، دخل في حروب مع العلويين، الى أن قتله السلطان إسماعيل العلوي سنة 1673م؛ أنظر: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق، ص 134.

(32)- أحمد بن خالد الناصري، ج7، المصدر السابق، ص 35 .

(33)- محمد العمراني، المرجع السابق، ص 42.

(34)- إبراهيم بوطالب، م4، المرجع السابق، ص 38؛ أنظر: ابراهيم حركات، ج3، المرجع السابق، ص27

(35)- حول قضاء على الزاوية الدلائية من قبل السلطان الرشيد أنظر: محمد حجي، الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1988، ص 252؛أنظر: عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص ص 135 136، أنظر: محمد الصغير الإفراني: نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص ص 406-404 ؛ أنظر: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق، ص 180؛ أنظر: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر.....، المصدر السابق، ص 175؛ أنظر: ابو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص120؛ أنظر: محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص ص 47- 56؛ أنظر: محمد المشرفي، ج1،المصدر السابق، ص 268؛ أنظر: أحمد بن خالد الناصري ، ج7، المصدر السابق، ص37؛ أنظر: إبراهيم بوطالب، م4، المرجع السابق، ص 38؛ أنظر: إبراهيم حركات،ج3، المرجع السابق، ص28.

(36)- محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي.....، المصدر السابق، ص 428؛ أنظر: محمد الصغير الإفراني، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص 50؛أنظر: عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 137؛ أنظر: محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص 53.

(37)- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 124؛ أنظر: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني.....، ج2، المصدر السابق، ، ص181.

(38)- **تارودانت:** من أشهر مدن المغرب، بها أنهار جارية و بساتين مشتبكة وفاكهه مختلفة، وبقربها جبل و بأعلاها أكثر من سبعين حصنا قلعة، وقد أسس هذه المدينة قديما قبل الإسلام البربر لما استقروا بالمغرب؛ أنظر: أبو راس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، دراسة وتحقيق: بوكبة محمد، الجزء الثاني، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، تلمسان،2011، ص 399.

(39)- محمد المشرفي، ج1، المصدر السابق، ص268؛ أنظر: إبراهيم بركات، ج3،المرجع السابق، ص29 .

(40)- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 142، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص 127.

(41)- عبد الإله بلمليح، الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995، ص 33

(42)- رسالة الملك الفرنسي لويس الرابع عشر الى السلطان الرشيد المحررة في باريس بتاريخ 19 نوفمبر 1665؛أنظر: عبد الرحمان ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس.....، ج3، المصدر السابق، ص ص 58-59.

(43)- إبراهيم بوطالب، م4، المرجع السابق، ص 37.

(44)- رسالة السلطان الرشيد الى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، بتاريخ 01 ماي 1666م؛ أنظر: عبد الرحمان ابن زيدان بن محمد العلوي المكناسي، اتحاف أعلام الناس.....، ج3، المصدر السابق، ص 59.

(45)- henry de castries,les sources inedites de l'histoire du maroc,2ème série,

Dynastie filalienne,archives et bibliotheques de France,tome1,publications de la section historique du maroc, paris,1922,p 351.

(46)- henri terrasse, histoire du maroc des origines à l'établissement du protectorat français,tome 2,éditions atlantides,casablanca,1950,p 250.

(47)- عبد العزيز بنعبد الله، سلا أولى حاضرتي أبي رقراق، منشورات العلمية الصبيحية ، سلا، 1989، ص 37.

(48)- عبد الرحمان ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...، ج3، المصدر السابق، ص 61.

(49)- عبد الرحمان ابن زيدان، العلائق السياسية للدولة العلوية، المصدر السابق، ص 43؛ أنظر: عبد الرحمان ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس....،ج3، المصدر السابق، ص62؛ أنظر: ب ج روجرز، تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900، ترجمة و تعليق: يونان لبيب رزق، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981، ص 85.

(50)- إبراهيم بوطالب، م4، المرجع السابق، ص41؛ أنظر: ب ج روجرز، المرجع السابق، ص85.

(51)- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني ...، ج2،المصدر السابق، ص197؛أنظر: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر....، المصدر السابق، ص185؛ أنظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص126؛ أنظر: أحمد بن خالد الناصري، ج7، المصدر السابق، ص42؛ أنظر: عبد الرحمان ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج3، المصدر السابق، ص62؛ أنظر: إبراهيم حركات،ج3، المرجع السابق، ص30.

(52)- henry de castries,op .cit,p 53.

(53)- عن وفاة السلطان الرشيد العلوي أنظر: أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص 80؛ أنظر: محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص 428؛ أنظر: محمد الصغير الإفراني، روضة التعريف....، المصدر السابق، ص52؛ أنظر: عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص142؛ أنظر: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق، ص 194؛ أنظر: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق، ص 186؛ أنظر: أبو قاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص 127؛ أنظر: محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص 57؛ أنظر: محمد المشرفي،ج1، المصدر السابق، ص276؛ أنظر: أحمد بن خالد الناصري، ج7، المصدر السابق، ص3 ؛ أنظر: إبراهيم بوطالب،م4، المرجع السابق، ص 42؛ أنظر: إبراهيم حركات، ج3، المرجع السابق، ص 30.

(54)- عن بيعة السلطان إسماعيل أنظر: عبد الرحمان ابن زيدان بن محمد العلوي المكناسي، المنزع اللطيف في مفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف، تقديم وتحقيق: عبد الهادي التازي، مطبعة اديال، الدار البيضاء،1993، ص46؛ أنظر: محمد المشرفي، ج1، المصدر السابق، ص279؛ أنظر: محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص58؛ أنظر: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2، المصدر السابق، ص197؛ أنظر: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق، ص188؛ أنظر: محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي...،المصدر السابق، ص429؛ أنظر: محمد الصغير الإفراني، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص60؛ أنظر: أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص80.

(55)- محمد السايح، المولى إسماعيل العلوي، مجلة دعوة الحق، العدد 2، الرباط،1959، ص ص 27-32؛ أنظر: حسين مؤنس، م2، المرجع السابق، ص 237.

(56)- محمد العمراني، المرجع السابق، ص 55.

(57)- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2007 ، ص ص 497-498؛ أنظر: جلال يحي، المغرب الكبير، المجلد الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص69.

(58)- حسين مؤنس،م2، المرجع السابق، ص 238.

(59)- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص 193؛ أنظر: إبراهيم حركات، ج3، المرجع السابق، ص374؛ أنظر: حسين مؤنس،م2، المرجع السابق، ص ص 239-240.

(60)- أحمد بن خالد الناصري ج7، المصدر السابق، ص 81؛ أنظر: عبد الكريم غلاب،ج3، المرجع السابق، ص 9؛ أنظر: عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، دار النشر للمعرفة، الرباط،1997، ص 95.

(61)- محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجاماسي، الجزء الأول، فاس،1918، ص78.

(62)- محمود علي عامرو أخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، منشورات دار دمشق،1999،ص 89.

(63)- الناصري،ج7،المصدر السابق، ص 82.

(64)- حسين مؤنس، م2، المرجع السابق، ص241.

(65)- الناصري،ج7، المصدر السابق، ص 82.

(66)- عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية بالمغب الأقصى، الجزء الخامس، الهلال العربية للطباعة و النشر، الرباط، 1993، ص179؛ أنظر: عبد الكريم غلاب،ج3، المرجع السابق، ص 13.

(67)- محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي،ج1، المصدر السابق، ص 78.

(68)- حسين مؤنس ،م2، المرجع السابق، ص244.

(69)- **المعمورة:** أسست على مصب نهر سبو، على بعد ميل ونصف من المكان الذي يصب فيه النهر في البحر، وعلى بعد اثني عشر ميلا من سلا.؛ أنظر: حسن الوزان، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، الجزء الثاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص210.

(70)- **العرائش:** وهي مدينة من مدن المغرب الأقصى أسسها الأفارقة القدامى على شاطئ المحيط، هي واقعة من جهة على ضفة النهر و من جهة أخرى على المحيط؛ أنظر: حسن الوزان، ج2، المصدر السابق، ص 302.

(71)- **أصيلا:** هي مدينة من المدن المغربية، كانت قديما تسمى أزيلا أسسها الرومان على شاطئ المحيط بعيدة عن مضيق جبل هرقل بنحو سبعين ميلا وعن فاس بنحو مائة و أربعين ميلا؛ أنظر: حسن الوزان،ج2،المصدر السابق، ص311.

(72)- بالنسبة لتحرير الثغور أنظر: جلال يحي، المولى إسماعيل و تحرير ثغور المغرب، الإسكندرية،1983؛ أنظر: عبد الله العروي، ج3، المرجع السابق، ص245؛ أنظر: جلال يحي، المغرب الكبير،م3، المرجع السابق، ص 70.

(73)- عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، دار نشر المعرفة، الرباط، 2001، ص129.

(74)- حسين مؤنس،م2، المرجع السابق، ص265.

(75)-محمد العمراني، المرجع السابق، ص 60.

(76)- عبد الكريم غلاب، ج3،المرجع السابق،ص12

(77)- محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف ، المصدر السابق، ص 74.

(78)- محمد العمراني، المرجع السابق،ص57.

(79)- أحمد الأزمي، العلاقات السياسية و الدبلوماسية بين المغرب و فرنسا على عهد السلطان إسماعيل(1672-1727)،منشورات ما بعد الحداثة، فاس، 2007 ص88؛ انظر: روجرز، المرجع السابق، ص ص 120-129؛ انظر: عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ...، المرجع السابق، ص ص 129-131.

(80)-إبراهيم حركات، ج3، المرجع السابق، ص32؛ أنظر: محمد العمراني، المرجع السابق، ص61.